الحروسة من الاراضي الواسعة والبوادي الشاسعة ما ينسي الاراضي المصرية ولنا كذلك انهار عديدة زاخرة المياه كالفرات ودجلة والعاصي والاردن وبردى والليطاني وكلها اذا حُبست مياهها لريّ صيفي لا تلبث ان تجعل الجهات المجاورة لها كجنّات عدن وحدائق غنّاء بدلًا من ان تضيع مياهها الخصبة لا بل كنوزها المثرية في سقي بعض المزدرعات الضئيلة او تدوير بعض الارحية العتيقة. وتمنّى ان تجيل القرّاء نظرهم في هذا الكتاب لعلّ قراءته تزيدهم حميّة فيتضافرون في تنمية زراعة بلادنا تحت ظلّ المتبوع الاعلى أيّد الله شوكته وحقّق نواياه الخيرية

نشرة أثرية

لبعض الاباء اليسوعيين

في تعريف بعض المطبوعات المستحدثة (تتمّة)

٥ ومن لهُ في الدروس المصرية اسمٌ مستفيض العلامة والس بودج تحمد تآليفاتهُ كحجّة لدى الاثريين المصريين. وممّا ألّفهُ في هذا الباب تأليفان جليلان (١ يسرنا وصفهما لقرّاء المشرق فالاوّل «تاريخ كتابة رشيد» التي كانت كمفتاح لقراءة الكتابة الهيروغليفية ففكّت اسرارها واماطت عن رموزها الستور. ومعلوم انّ العلماء الاوربيين منذ ثلاثمائة سنة كانوا يسعون في مطالعة تلك الكتابات العديدة التي تملأ مضامينها مكاتب واسعة. وممّن اشتهروا في هذه المساعي الاب اثناس كرخر اليسوعي فاخترع لذلك اختراعات عجيبة لم تبلغهُ الاماني. وكان غيرهُ يظنّون انّ الاقلام العبرانية والكلدانيّة والصينيّة تؤدي بهم الى المرغوب فخابت آمالهم حتى وجد الضابط الفرنسوي بوشار في مدينة رشيد سنة ١٧٩٩ كتابةً مسطّرةً في ثلث خطوط هيروغلفي وديموتكي (اي سسيط) ويوناني كان اقامها كهنة مصر الاقدمون لاكرام بطليموس الخامس

(١ وكلاهما بالانكليزيّة:

Budge (E. A. Wallis). I. THE ROSETTA STONE. 1904, 2vols 8° — II. THE DECREE OF CANOPUS. 1904, 1vol 8° (Books on Egypt and Chaldæa, XVII, XVIII, XIX). *London, Kegan Paul.*

المسمّى بالشهير . وكانت الكتابة محفورة في حجر اسود وهي اليوم في المتحف البريطاني فصارت كحجر الزاوية استندت اليها كلّ الابحاث في قراءة الكتابات المصريّة . فوجّه اوّلًا الفرنسوي سلوستر دي ساسي والاسوجي أكربلاد نظرهما الى الخطّ الديموتكي لانهُ خطر لهما انّ حروفهُ ابجديّة وكاد اكربلاد يفوز بالمرغوب فوضع لذلك جدولًا حسنًا لكنّهُ ضعف عزمًا فلم يتمّ عملهُ . واشتغل العلّامة الانكليزي يونغ بالخط الهيروغليفي وبنى بحثهُ على انّ منطوق الخطوط الثلثة واحد فتمكّن من شرح خمسة تصاوير . وانّما الفضل الاعظم في شرح تلك المعمّيات عاد للفرنسويّ شمپوليون الذي لم يزل يجدّ ويكدّ ويقابل تصاوير الأعلام الملكيّة مع الحروف اليونانية والخطّ الديموتيكيّ حتى وضع اخيرًا جدولًا تامًّا للحروف الهيروغليفيّة . ثمّ وجد انّ الجدول ذاتهُ كافٍ ليس فقط لضبط الاعلام لكن ايضًا لبقيّة المفردات ووجد ان منطوقها كاللغة القبطيّة . فانكشف بذلك السرّ الدفين وانفتح للعلم عالم جديد . وكلّ هذه الاحداث قد وصفها المسيو بودج بكتابهِ احسن وصف وقد اضاف اليها صورة مُتقنة لكتابة رشيد

اما الكتاب الثاني فقد خطّهُ المسيو بودج بأثر آخر يُدعى بمُحكم كانوب وهو ايضًا عبارة عن كتابة في خطّين باليونانيّة والهيروغليفيّة وُجدت في صان الحجر وهي تانيس القديمة في مصر السفلى سنة ١٨٦٥ فسعى بشرحهِ كثيرون من العلماء كليبسيوس وروسلر ولدّينيش وبياره وراثيليو وبروغش . ومضمونهُ كمضمون كتابة رشيد وهو تقريظ لكهنة مصر في مدح بطليموس الثالث اورغاتيس . فروى المسيو بودج آراء كلّ هؤلاء العلماء في شرح هذه الكتابة واعاد رسمها ونقلها الى الانكليزيّة . ولو وجدت هذه الكتابة قبل كتابة رشيد لنالت شهرة كشهرتها . فنشكر المسيو بودج الذي جمع في هذين الكتابين كلّ ما كُتب في ذينك الاثرين ونتمنّى لتأليفهِ رواجًا واقبالًا

٦ ومتّن احبّ شحذ قريحتهِ بوصف مصر وعجائبها الكاتب الالماني كرل اوپل (١ لهُ تأليف جليل في « ارض عجائب الاهرام القديمة » لم يزل يحسّنهُ حتى بلّغهُ في هذا العام طبعتهُ الخامسة . وليس كتابهُ اسمًا بلا جسم يحتوي كتأليف اخرى لغيرهِ بعض

Karl Oppel: DAS ALTE WUNDERLAND DER PYRAMIDEN, 5te 1) Auflage. *Leipzig, O. Spamer*, 1906, 8°, VIII-498 pages, avec 250 illustr. dans le texte et 4 pl. en couleurs. 7 Marks.

اوصاف فارغة لارض الفراعنة ولا كتشافاتها منقولة عن المجلات والجرائد لكنهُ كتاب يزيد مُنيرهُ على خبرهِ وقد صنَّفهُ المؤلف خصوصاً لفائدة الشبَّان متحاشياً الاطالات المملَّة والاوصاف الدقيقة التي هي احرى بالموضوعات العلميَّة المحضة . والكتاب يُقسم الى قسمين بحث صاحبهُ الفاضل في قسمهِ الاوَّل عن البلاد وسكَّانها وفي الثاني عن اساطيرها واخبارها وهو تقسيم واضح للقرَّاء ينتقلون فيهِ من فصل الى آخر بلذَّة ورغبة لكنَّنا كنا نودّ لو ارتبطت الفصول بعضها بروابط اشدّ متانةً بحيث يستفيد التالي من السابق وهي في الكتاب على خلاف ذلك كاعضاء الجسم المتقطعة او كمقاصير بلاط لا وفاق بينها . فبعد وصف الكاتب للقطر المصري يأخذ في تعريف نيلهِ ثمَّ ينتقل الى ذكر الآثار كالمسلَّات وتماثيل ابي الهول والابنية من هياكل واهرام ومدافن ثمَّ النقوش المشتة لمعاش قدماء المصريين ثمَّ المخطوطات الهروغليفيَّة ثمَّ وَصف الشعب وتعريف الآلهة . اما القسم الثاني فقد اجاد فيهِ وهو يحتوي اخبار مصر منذ اقدم اطوارها التاريخيَّة الى ايَّامنا وفيهِ جُمَل ما يُعرف من تاريخ مصر وزبدة الاكتشافات الحديثة ويزين الكتاب عددٌ وافر من التصاوير تأتي في اختيارها وحسن رسمها لا تأخذ عليهِ فيها الَّا بعض الصور الخياليَّة التي لا صحَّة لها الَّا الظنّ والحدس ممَّا لم يُوقف لهُ حتى الآن على مثال صحيح فرسمها المؤلف كما تخيَّلها في اوَّل كل فصل . وفي آخر الكتاب فهرس حسن . فنثني على المسيو اوبل ونتمنَّى لو يُنقل كتابهُ الى لغتنا العربيَّة لكثرة فوائدهِ فيُتَّخذ كتاب تعليمي لتاريخ مصر

٧ انَّ ما يجذب اليوم السيَّاح الى مصر خاصَّةً القاهرةُ وعجائبها القديمة والحديثة مع ما يكتنفها من الآثار الغريبة في عين الشمس والجيزه ومنف وسقَّاره فانَّ هذه الطُرف وغيرها تفتن ألباب الاجانب وتدعوهم الى ان يتجشَّموا اتعاب السفر لرؤية تلك الحاضرة الشرقيَّة الجليلة . وقد كتب احد الافرنسيين مؤخَّراً كتاباً نفيساً في وصف القاهرة جعلهُ كدليل لزوَّارها وكمذكِّرة للذين لم يسعهم السفر اليها . ومؤلف الكتاب اسمهُ ميجون من محبي الفنون الجميلة (١ نشر تأليفهُ في مجموع تأليف أخرى من جنسهِ يُدعى « مُدن الفنون الشهيرة » وقد تصفَّحنا الكتاب فوجدناهُ شيئاً يزتامج

١) G. Migeon : LE CAIRE (*Les villes d'art célèbres*). Paris, H. Laurens, 1906, gr.-8°, pp. 160, avec 133 gravures.

بديع لما ضمّنهُ صاحبهُ من الروايات الرائقة والاوصاف البديعة والتصاوير الرائعة وهو يفتتح كتابهُ بالنيل ثمَّ يُلحق هذا الفصل بوصف القاهرة قديمًا وحديثًا يليه ثلثة فصول في المساجد المدفنيَّة ومدافن الخلفاء والمماليك ثمَّ مصر العتيقة وعقيب هذه الاوصاف وصف نزهة الى الاهرام والى سقَّاره . وفي الختام وصف متحف العاديَّات وهو فصل موسَّع يصدّرهُ الكاتب بوصف الفنون المصريَّة القديمة ثمَّ يصف كلّ الاطوار الصناعيَّة والفنيَّة في ايَّام الفراعنة الاوَّلين ثمَّ في عهد اليونان والرومان ثمَّ في زمن الدول الاسلاميَّة . وقد استند في كلّ هذه الاوصاف الى ما تلقَّاهُ من مديري المتحف الذين رافقوهُ في زيارتهِ للعاديَّات وافادوهُ عمَّا سأل . فنشكر همَّة المسيو ميجون ونثني على تأليفهِ الذي تشفع ببعض شوائبهِ كثرة حسناتهِ

*

٨ وان انتقلنا الآن من العالم المصري الى بلاد العجم وجدنا ايضًا ما تنالهُ الدروس العجميَّة من الترقّي الدائم فانَّ الاكتشافات التاريخيَّة والاثريَّة هنالك تجاري بخطرها ما يكتشف في ارض الفراعنة . ونحن نكتفي هذه المرَّة بوصف كتاب في المسكوكات العجميَّة القديمة طُبع في ڤينة في مطبعة الآباء المكيتاريين . ومؤلف الكتاب هو الفارس اسكندر فون پتروفكس (١ وصف فيهِ ما في متحفهِ من مسكوكات دولة بني ارشك . ونقود هذه الدولة كانت في الغالب مجهولة لم يُحسن الاثريون وصفها قبل العلَّامة لُنغپريه (Longpérier) في مقالة خطيرة نشرها سنة ١٨٥٨ . ثمَّ نال بعدهُ قصبة السبق في هذا الميدان العلَّامة رُوث (Wroth) اذ وصف نقود البرثيين في المتحف البريطاني (Catalogue of the coins of Parthies in the British Museum, 1903) أصلح فيهِ اغلاط اسلافهِ واماط القناع عن كثير من الابحاث الغامضة . وليس مجموع نقود الفارس پتروفكس اقلّ شأنًا من مجموع المتحف البريطاني سواء كان من جهة عدد هذه المسكوكات او ندرتها وفي وصفهِ لها قد اظهر الكاتب انهُ من ذوي المعرفة والانتقاد لا يخفاهُ شيء من تاريخ بني ارشك وهو يبيّن

1) **Sammlung Petrowicz:** ARSACIDEN - MUENZEN. KATALOG, mit 25 Lichtdrucktafeln. verfasst von **Alexander Ritter von Petrowicz.** *Wien, Mechitaristen Buchdruckerei*, 1904, 4°, VII-206 *pp.*

كما فعل المستر وورث انَّ نقوداً كثيرة ليست لبني ارشك بل لبعض فروعها اعني لأمراء دول صغيرة كانت تخضع لهم واثبت موسى الخورينى اسماءهم فدعاهم «والرشك وأرشك وارتشك» وليس غرضنا هنا ان نتوسَّع في تعريف الكتاب الذي نشرهُ فون بتروفكس لأنَّ ذلك يستدعي شروحاً طويلة فضلاً عمَّا في درس هذه الآثار من المشكلات والمشاكل. وليست النقود الارشكيَّة نادرةً في بلادنا فقد رأينا منها كثيراً ممَّا يتداولهُ باعة العاديَّات وبعضها يأتي من مصر وبعضها من العراق وما بين النهرين. وكلُّ هذه المسكوكات تستلزم درساً خاصًّا قبل الحكم بصحَّتها وفوائدها الَّا أنَّنا نحيل القرَّاء الذين يهمُّهم الامر الى مراجعة ما كتبهُ في العامين السابقين في المجلَّة النقوديَّة الكولونل دي لا فوي (Allotte de la Fuye) ثمَّ عاد آخراً الى الموضوع نفسهِ فنشر في كتاب بعثة فارس الذي يتولَّى طبعهُ العلاَّمة دي مرغان (١ مقالة واسعة في هذه المسكوكات الارشكيَّة وفي اثنائها (ص ١٨٢) يؤيد قولنا السابق بانَّ تاريخ بني ارشك حتى الآن لا يُعرَف معرفةً تامَّة وقد اضاف الى مقالتهِ ٥٨٣ قطعة من نقود وُجدت سنة ١٩٠٠ في شوشن وهي لدولة عيلاميَّة تُدعى كناسكيس تولَّت الامر في تلك الجهات من السنة ١٦٣ قبل المسيح الى السنة ٧٢. وممَّا يستحقُّ الذكر في هذا المجموع العيلامي الكتابات الاراميَّة والبهلويَّة التي رُسمت على كثير من هذه النقود فتفحصها المسيو دي لا فوي فحصاً مدقَّقاً ورسم لها جدولاً غاية في الافادة (ص ٢١٩ و ٢٣٨) لدرس تاريخ الاقلام القديمة. وفي الختام نكرِّر شكرنا للفارس فون بتروفكس على هديَّتهِ النفيسة لمكتبتنا الشرقيَّة

٩ وكما تترقَّى الدروس الاثريَّة المدنيَّة كذلك يتَّسع كلَّ يوم نطاق الابحاث في العاديَّات الدينيَّة فمن ذلك اربعة مصنَّفات صغيرة الحجم متتابعة متوالية كملة وضعها الاثري الشهير «براهيه» في هندسة الكنائس المسيحيَّة (٢ خصَّ الجلد الاوَّل في هندسة الكنائس الملكيَّة (Basiliques) والثاني في الكنائس المبنيَّة على الطرز

Mémoires publiés sous la direction de M. de Morgan, t. VIII. ١) *Recherches archéologiques*, 3e Série.

L. Bréhier : LES BASILIQUES CHRÉTIENNES. — LES EGLISES ٢) BYZANTINES. — LES EGLISES ROMANES. — LES EGLISES GOTHIQUES. 4 vols (Science et Religion). Paris, Bloud.

البوزنطي . والثالث على الطرز الروماني . والرابع على الطرز القوطي . وليس المسيو براهيه اوّل من يكتب في ذلك لأنّ درس الأبنية الدينيّة قد توفّرت فيه التآليف لكبار المهندسين وارباب الصناعة . وانّما جمع في هذه الاجزاء الاربعة خلاصة ابحاث من سبقهُ مع ذكر تاريخ نشأة كلّ طرز بنائي وترقّيه منذ اوائل العهد النصرانيّ الى اواخر القرون الوسطى ويبحث في خواصّ كلّ طرز ونقوشه والتصاوير التي كانت تزينهُ بالالوان والفسيفساء والحفر والنقر وذلك كلّهُ على اسلوب عمليّ يقرّب فهمهُ الى القرّاء ومما توخاهُ الكاتب الفاضل في تأليفه خصوصاً بيان العلاقات بين طرز وطرز حتى اذا زار الزائر كنيسةً قديمة وقف للحال على فرائدها وادرك خصائصها في سُلّم الابنية الدينيّة . فنحضُّ محبّي درس الهندسة الكنسيّة على مطالعة هذه المصنّفات المفيدة لاسيّما الجلد المنوط ببناء الكنائس البوزنطيّة

١٠ ونحن على وشك ختام هذه النشرة الاثريّة وردنا كتاب جديد في تاريخ الصناعة (١ منذ ظهور النصرانيّة الى يومنا كان حقُّهُ ان يُقدّم فوصفناهُ هنا لئلا تفوت الفائدة . واوّل خاصّة يستحقُّ اصحاب هذا التأليف الشكر عليها انهم حصروا موضوعهم في نطاق معلوم وأبوا ان يبحثوا في الصناعة القديمة وبه لم يخلّفوا فقط اعباء الشغل عن عاتقهم لكنّهم ايضاً تحايدوا عمّا يكون في الغالب عثرةً للقرّاء لأنّ التآليف في تلك الآثار ولو اناف عدد صفحاتها على الالف لا يمكنها ان تستوفي الموضوع فيستفيد القارئ بعض العلم عن حالة امّةٍ او أمم متعدّدة بما يُعرض عليه من مآثرها الشهيرة لكنهُ يجور بحكمه عنها اذ لا يمكنهُ ان يُدرك كل اسرارها المكنونة . وممّا يُستحسن ايضاً في هذا التأليف انهُ قُسم اقساماً مختلفة بين عدد من مشاهير ارباب الصناعة ليقوم كلّ منهم بقسمه الخاصّ . ولا بأس ان كان في هذه الطريقة بعض الخلل في وحدة الرسم وسرعة العمل فانّ لذلك عوضاً يسدُّ مسدَّهُ اذ ان كل كاتب ادرى بما يسطرهُ فيكتب قلمهُ

(١ HISTOIRE DE L'ART, DEPUIS LES PREMIERS TEMPS CHRÉTIENS JUSQU'A NOS JOURS. Ouvrage publié sous la direction de André Michel.-Tome Ier. *Des débuts de l'art chrétien à la fin de la période romane.* Paris, A. Colin, 1905, 2 vols. gr. in-8° de 450 + 510 pages, illustrés de 471 gravures et de 12 héliogravures hors texte. Prix, 30 Francs.

عمَّا يطفح بهِ قلبهُ فتكون كتابتهُ ألذَّ واوقع في الصدور . وفي هذا الجزء الاوَّل مدار الكلام على الصناعة في الاجيال الاولى التابعة للنصرانيَّة . وفيهِ من الابحاث ما يتهافت الى مطالعتهِ القارئ بشوق عظيم رغمًا عمَّا يصادفهُ في طريقهِ من التشعُّبات العديدة فلا ينتهي عن قراءتهِ حتى يرى كيف خرجت الصناعة الجديدة من لفائفها بعد ان بقيت زمنًا طويلًا في قماطات الهمجيَّة . والبحث عن الصناعة في فرنسة اطول نمًا سواه لأن اهلهـا اصابوا في ذلك سهمًا اوفر لكنَّ الكتبة افردوا ايضًا فصولًا شتَّى للصناعة الاجنبيَّة وممَّا احسنوا في وصفهِ خواصَّ صناعة انكلترَّة وارلندة . وممَّا يزيد هذا الكتاب قدرًا حُسن طبعهِ واتقان صورهِ على انَّنا وجدنا أنَّ عدد التصاوير قليل في بعض الاقسام بالنسبة الى غيرها فانَّ القسم البناني مثلًا قد تمدَّدت فيهِ الرسوم والصور بخلاف قسم الصور الدقيقة الرسم (miniatures) فانَّ الشروح عليهِ طويلة والصور قليلة فلو توفَّرت لساعدت على فهم الشروح لا سيَّما لتعريف كلّ طائفة من من طوائف المصوّرين ودرس خواصها . واكثر ما يحتاج اليهِ الدارس بعض الصور الملوَّنة فانَّ هذه الصور ولو كانت خشبيةً تقرّب ادراك النظريَّات وكذا فعل المسيو قُرْمان الذي سبق وصف كتابهِ فانَّهُ اكثر من التصاوير الملوَّنة فالنظر الى واحدة منها يفيدنا اكثر من الشروح الطويلة المدقَّقة التي تراها في مقالة المسيو مال (E. Mâle) . لكنَّ هذا النقص زهيد بالنسبة الى محاسن الكتاب الذي نحن بصددهِ فلا يسعنا الَّا ان نضيف صوتنا الضعيف الى الحامد التي اثنى بها كثيرون على هذا التأليف الفريد . واذا ما تمَّ قريبًا (كما نؤمل من نشاط مدير العمل المسيو اندره ميشال) هذا المصنَّف الجليل سوف يجد فيهِ الطلبة دستورًا وافيًا للدروس الفنيَّة والاثريَّة فتنسدّ بهِ ثلمةٌ واسعة من هذا القبيل

الطواف بالقربان الاقدس

في هذا الاسبوع يحتفل الكاثوليك بطواف القربان الاقدس في شوارع بلادهم . فرأينا ان نروي للقرَّاء حادثًا فكاهيًا جرى لبعض الكهنة في احدى قرى فرنسة . وقد وجدناهُ مرَّبًا بقلم الكاتب الفاضل المرحوم شاكر شقير وقد وسمهُ باسم « المغالبة بالمكانس » فتقناهُ بعد مقابلتهِ مع الاصل الفرنسوي

ل . ش .